بسم الله الرحمن الرحيم

١-: تمهيد

مخطوطات الكتب والوثائق الإسلامية، والعلم الدارس لكل منهما، و إلى أي منهما تنتمي جرود الخواورة:

وهي الكتب والوثائق الإسلامية المكتوبة بخط اليد مدى التاريخ الإسلامي حتى غلبة الطباعة في العالم الإسلامي، والأرجح أن هذه الغلبة تمت مع بداية القرن الرابع عشر الهجري.

١:١-:الكتاب المخطوط: هو ذلك الناقل المعروف للمعرفة، وقد كتبت فيه بخط اليد مادة علمية منتظمة، ومرتبة، ويصح أن يتكون هذا الناقل من صفحة واحدة إلى مئات المجلدات، جاء في كتاب التوقيف على مهمات التعاريف، للعلامة عبد الرءوف المناوي: " والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه"، فذكر هنا الصحيفة ولم يشترط الكراسة وأكثر، ثم أكد على أن الكتاب حقيقة مركبة من الصحيفة والمكتوب فيها، وهذه الحقيقة المركبة من الحامل والمحمول بتفصيلات هذه الحقيقة وعناصرها المكونة لها، و من هذه العناصر: العناصر المادية مثل الحامل من جلد ،أو رِقٍّ أو ورق أو غيره، وكذلك الحبر، والعناصر التحريرية: من قيود المقابلات والتصحيح والحواشي، وقيود التملك والوقفيات، وحرد المتن أي قيد ختام التأليف أو النسخ، وخلافه مما له صلة بالمخطوطة، وفيه قيود ليست لها صلة بالمخطوطة توثق أحداثا مثل مواليد أبناء صاحب المخطوطة أو وفيات، وخلافه . المقصود كل شيء مكتوب في المخطوطة دون النص الأصلي، والعناصر المهنية مثل الخط، و إخراج الصفحة...، والعناصر الفنية مثل تجويد الخط، والتزويق من زخرفة أو تصوير، إلى غير ذلك من العناصر. والعلم الذي يدرس المخطوطات هو: (علم المخطوطات)، أو: (الكوديكولوجيا) في اسمه الغربي.

١:٢-: الوثائق المخطوطة: الوثائق في الوسط الأكاديمي: هي المحررات التي توثق التصرفات في السياق الإسلامي الواقعة تحت سلطة الشرع الشريف، والعلم الذي يدرس هذه الوثائق هو علم الشروط والصكوك، وهو علم وضعه الفقهاء المسلمون ليتمكن الموثقون به من تحرير وثائقهم على نحو صحيح، وعُرِّف علم الشروط في الفقه الإسلامي بأنه: (العلم الذي يبحث في كيفية تدوين الأحكام الشرعية على وجه يصح الاحتجاج به)، ويماثله في العلوم الحديثة علم (الدبلوماتيك) الذي يماثل علم الشروط عندنا، إذ يدرس الوثيقة الدبلوماتيكية،وهي:

(المكتوب في قالب معين مناسب للظروف، ويتضمن تصرفا قانونيا ،أو واقعة قانونية) وهذا العلم في حوز المؤرخين كعلم مساعد لهم، وضعوه لما رُئي أن هذه الوثائق مستودع لمعلومات هي في صميم التاريخ لا توجد في المصادر الرسمية للتاريخ، وهذه الوثائق التي يدرسها علم الشروط والصكوك، أو علم الدبلوماتيك صادرة عن هيئات رسمية، ويلحق بذلك_وهو محل اهتمام المؤرخ والناظر الشرعي_ ما هو من جنس هذه الوثائق مما لم يصدر عن المؤسسات الرسمية،ويكون محل الاهتمام كذلك أي قيد وثق به حق ،أو ولادة ،أو وفاة ،أو أي حدث سياسي أو اجتماعي مما حدث عارضا مكتوبا في أي وعاء سواء أكان هذا الوعاء ورقة خارجية أم مخطوطة أم شاهد قبر.. إلى غير ذلك. والأصل أن هذه الوثائق تحتوي على اسم من يتعلق به الحدث ،والموثق ،وتاريخ التوثيق، والشهود إذا اقتضى الأمر ذلك، والتوقيع والأختام.

وبعد: في أي ساح تقع جرود الخواورة، هل هي تتعلق بحدث أو أمر عابر وتوثقه، أو هي تضم في صفحتها مادة علمية منتظمة منسقة، وتنتمي إلى علم مقرر مشهور في علوم المسلمين، وفي علوم (الإنثروبولوجيا الاجتماعية الحديثة) وهو علم الأنساب، وموضوع العلم والظواهر التي يدرسها مفتوحة للمتخصصين فيه، قد انكبوا عليها دارسين لها في مدى الأزمنة والأمكنة، تراكمت المعرفة في هذا العلم بجهودهم وتماثلت نتائج بحثهم في موضوع بعينه أو تقاربت، أو حتى اختلفت لاختلاف رؤى المجتهدين.و لاشك في أن نصوص الخواورة هي نصوص علمية في صميم علم الأنساب، حتى لو أطلق الخواورة أنفسهم عليها أحيانا اسم وثيقة، ومنحوها شكل الوثيقة بكتابتها في صفحة واحدة كبُرت أم صغُرت، واستخدموا فيها مصطلحات الوثائق، مثل: الإثبات والتجديد، ثم مهر الجرود بأختام المثبت والمجدد والمراجع والشاهد والحاضر. إذاً جرود الخواورة هي مخطوطات لكتب علمية حتى لو كانت في صفحة واحدة.

٢-: في علمية تراث الخواورة في علم الأنساب:

٢:١-: عرف علم الأنساب في كتاب: (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة): "علم يتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الكلية والجزئية، والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب شخص" والغرض من معرفة قواعد العلم الكلية والجزئية؛ ليؤسس الباحث في هذا العلم بحوثه فيه على هذه القواعد،ويتبع معرفة القواعد الكلية والجزئية الإلمام بكثير من تفاصيل هذا العلم، وأكثر تفاصيل مجال اختصاصه فيه، ولابد أن يتحرك الباحث في علم النسب بمناهج البحث فيه، ثم يعرض نتائج بحثه بلغة أهل الاختصاص واستخدام مصطلحا تهم، ويتم في عرضه الانسجام المنطقي بين أطراف الموضوع، فلا يكون هناك تناقض بين قضايا المتن_مثلاً_ مع جودة التنظيم والتبويب لأجزاء ذلك البحث.

في زيارتي للسيد الشريف علي الخواري في منزله العامر في صعيد مصر ذكر لي أن جرود الخواورة تبلغ الآلاف، و الذي قدر لي أن أفحصه عنده نزر يسير بالنسبة لمجموع جرود السادة النسابة من آل الخواري، وقد تفضل من له الفضل علي فأعطاني صورا ناصعة لجرود تضم عناصر أحسب أنها مع ما لدي تسعفني بما أحتاجه في إعداد هذه النظرة العامة المختصرة والمبدئية لتلك الجرود التي لا أحسبها وثائق، وإنما هي أوراق علمية كتبت فيها نتائج بحوث أجيال من علماء النسب، يمضي الواحد منهم عشرات السنين وهو يبحث في أنساب الأشراف يجوب البلاد ويلتقي بالأفراد ويفتش في بطون الكتب ومشجرات الأسر الشريفة ووثائقها الخاصة، ليصل به الأمر أن يكتب أغلب ما كتب في النسب الشريف وأن يثبت ما تحقق لديه في عام واحد في هذه الجرود التي من الله على الأمة وعلماء النسب خاصة بأن وصل أغلبها إلينا سالما، لأضع هذه العجالة بين يدي دراسة جرود الأسر الشريفة التي أحسنت فيَّ الظن مشكورة وكرمتني بدراستها، ولا شك أن من حق هذه الجرود على الباحثين في الأنساب وفي علمي المخطوطات الإسلامية والوثائق الإسلامية أن توضع الدراسات العلمية الحافلة لها لتعرف بها أكثر، ولوضع ما يعصم من إلحاق ما ليس منها بها، أو إخراج ما هو منها عنها .

٢:١:١-: وأما هدف علم النسب وهو الاحتراز من الخطأ في نسب شخص: فهو واضح جلي في تراث الخواورة في علم النسب، بل هناك غاية شريفة من انطلاق مشروع الخواورة في علم النسب، وهذه الغاية برزت في الظروف الاجتماعية والتاريخية للأشراف، التي حدت بكثير من الأشراف إلى التحالف مع القبائل العربية، وكثرة الترحال في البلدان، مع كثرة مواليهم الذين يحملون أساميهم، ولا شك أن هذه الأمور ربما تسببت في ضياع كثير من أنساب الأسر الشريفة، وهذا الخوف من ضياع النسب جعل من برز من الأشراف في علم الأنساب أن يبذل جهده في ضبط أنساب الأشراف وإثباته ثم توثيقه في الجرود، أو الكتب والله أعلم، وهذه الغاية كثيرا ما يرددها بعبارة واضحة جلية علماء النسب من آل الخواري في جرودهم .

٢:١:٢-: الموضوع الذي يتناوله تراث الخواورة في علم الأنساب: الموضوع هو النسب الشريف، وهو موضوع متاح للآخرين، اتجهت له همة كثير من مشاهير علماء الأنساب، بسعة أقاليم المسلمين، وتتالي أجيال علماء الأنساب فيهم، وتعدد المذاهب، ولابد أن لتراث الخواورة

كما هو المألوف والمتوقع منه (في خصوص النسب الشريف، وعموم أنساب العرب، في محيط تراث العرب في الأنساب)الإضافة والمساهمة في تراكم المعرفة في هذا العلم، وفيه ما هو محل إجماع علماء النسب، أو ما يتفق مع رأي جمهورهم، وفيه ما ينفرد به الخواورة؛ لوجود الدليل أو لعدم وجود الدليل، أو لاختلاف الناس في اجتهاداتهم.

٢:١:٣ـ: هل الخواورة من علماء النسب الشريف يتقيدون بمنهج علمي رصين؟: إنّ رصانة هذا التراث تنم عن تقيد صارم بمنهج في البحث واضح، ثم أن يمكث النسابة منهم عشرات السنين يجمع مادة علمية هائلة، يتفرغ لها عاما ليثبتها في الجرود، ومصادر هذه المعلومات منها ما هو شفهي وهذا ينتمي للمنهج الحقلي في الإنثروبيلوجيا الاجتماعية، ومن المصادر ما هو تحريري، مثل كتب علم الأنساب ومشجرات الأسر، ووثائقهم الخاصة، إلى غير ذلك، وهذا هو المنهج التوثيقي، وهذه المادة العلمية الكبيرة وهي تجمع من مصادرها لإثباتها في الجرود، وكل جرد له موضوعه و له ما يحتاجه من معلومات، لاشك أن هذه المعلومات تؤخذ من تلك المادة العلمية، مما يقتضي تصنيف تلك المادة العلمية وتنظيمها ليسهل الوصول لأي معلومة تكون مطلوبة حين إثبات الأصول أو العجالات،وهذا من مستلزمات البحث العلمي.

٢:١:٤ـ: لقواعد النسب الكلية والجزئية حضور لدى علماء النسب من آل الخواري: فكثير ما يوردون قواعد يصفونها بأنها قواعد إثبات النسب ونفيه، كما أن اللغة التي يكتب بها الخواورة في جرودهم هي لغة النسابة، مع وجود مفردات من اللهجة العامية، والمصطلحات النسبية في جرودهم هي مصطلحات علماء الأنساب الثابتة في عرفهم.

٢:١:٥ـ: مكانة علماء الأنساب من آل الخواري في النسب الشريف، وفي أنساب العرب عامة: في زيارتي للشريف علي الخواري في منزله العامر بإذن الله، سألته عن عدد الجرود الموجودة الآن، فقال تعد بالآلاف، فلو قدرنا أن عددها ألفا، وفيها العجالة بحجمها الصغير والمتوسط وفيها الأصول بأحجامها الكبيرة والمتوسطة، فلو فرضنا لها حجما متوسطا لها (فيكون الحجم المعتاد) بنفس العدد: ألف، فيصبح لدينا ألف صفحة أي مجلدة ضخمة من خمسمائة ورقة، ويستقيم قسمها نصفين لتكون مجلدتين من مائتين وخمسين ورقة، والمجلدة بهذا الحجم تقسم عادة بين عدد من دارسي الدكتوراه، وقد قرأت في بعض المواقع الإلكترونية أنها تبلغ عشرة آلاف جردة، فإن كان الأمر كذلك فيكون لدينا ما يقرب من العشرين مجلدة، إذا هذا تراث ضخم في النسب الشريف خاصة وفي أنساب العرب عامة، وبالبيان هذا، مع ما سبق وما سيأتي يتبين قدر هؤلاء النسابة، رحمهم الله.

٢:١:٦ـ: وللنسابة آل الخواري دربة وإتقان في تنظيم علومهم في جرداتهم: فيبدؤون بفرز العجالات عن الأصول بالنص وأحيانا يتركون ذلك إن كان الأمر جليا، و يذكرون موضوع الجردة: إن كان إثبات نسب شخص أو ذريته، أو أصول ذرية شخص، أو رحلات وأحلاف وموالي وأمهات أشراف...،ثم يسرد الأمر بسلاسة وتنظيم، مع ذكر ما يحتاجه المقام.

٢:٢ -: في السمات العلمية الخاصة بتراث الخواورة في النسب الشريف:

٢:٢:١-: العنوان وتراث الخواورة: هل تراث الخواورة في الأنساب لم يضع له مؤلفوه عنوانا، ولا يعرف إلا بجرود الخواورة، أما أنا فقد وقع لي عنوان في واحدة من جردات الأصول، وهو: (الجرود الفاخرة في الأنساب النادرة)، وهو من جرود عام: (١٢٦٤هـ)، فهل هذا العنوان وضعه النسابة عايد الأول، أو وضع بعده الله أعلم، ويحلو للخواورة وصف جرودهم بالجوهرة المصونة، وكذلك التي لا يوجد مثيلها.

٢:٢:٢-: كيف أنجز مؤلفو الجرود(علماء النسب من آل الخواري)هذا التراث العظيم؟:

نال شرف البداية النسابة عايد الأول، وكان عليه رحمه الله أن يتتبع النسب الشريف من أعلاه حتى وقته، من بطون كتب الأنساب ومشجرات الأسر ووثائقهم الخاصة، ويأخذ عنهم ما يحتفظون به من معلومات شفهية، وفي عام: (٧٤٠هـ) دون كل ما تحصل عليه من معلومات في النسب الشريف في هذه القطع من الجلد، وواضح أنه من اختار الجلد، و ما دوره فيما استقر لدى النسابة الخواورة فيما يمكن اعتباره قواعد التزموا بها، الله أعلم، وبعد عايد الأول عمران الأول، في القرن العاشر عام إثباته وتبييضه لجرداته: (٩٥٠هـ)، ورأيت إثباتا في عام: (٩١١هـ)، وهذا يعني أن النسابة ربما أثبت وهو في حال البحث قبل العام الذي جلس فيه للإثبات، ورأيت نقلا عن جرد أثبت في عام: (١٠٧٠هـ)، ولم يذكر صاحبه، ثم يأتي النسابة محمد بن عامر، وعام إثباته: (١١١٩هـ)، و بعده ولده عمران الثاني، رأيت ما يفيد أنه جدد جردة أثبتت قبل أبيه، وآخر العقد شيخ الشرف النسابة عايد بن سليم بن عمران الثاني الخواري الحسيني، وولده سالم عام إثباته: (١٢٦٤هـ) في الحجاز، وفي عام: (١٢٧٤هـ) في جغبوب من ليبيا، يقضي النسابة منهم قبل عام الإثبات سنين طويلة تبلغ العشرات في البحث واستقصاء معلومات النسب، ويشتهر هذا عنه ويعرف قبل أن يخرج علمه للناس في الجردات، تفيد في هذا الخصوص الرسالة التي من طرف السيد محمد بن علي السنوسي، المؤرخة في عام: (١٢٥٠هـ)، أي قبل عام الإثبات بأربعة عشر سنة، وفي عام الإثبات يقوم النسابة بإثبات ما جمعه (وهو في غالبه تكملة لما وقف عنده النسابة قبله إلى حين عام الإثبات) في الجردات، وكذلك تجديد وإعادة كتابة ما أوشك على التلف من الجردات القديمة، والذي يدل على أن النسابة يجلس سنين في البحث والتنقيب، وفي عام واحد يثبت ما جمعه في الجردات أن أغلب جردات أحدهم في هذا العام، بل أصبح النسابة يشير للعام بدلا من اسم النسابة لشهرة ذلك و مضائه، وفرض الخواورة على أنفسهم أن تبقى جرودهم في ذريتهم، لا تخرج عنهم يوصي بذلك السابق اللاحق.، وتوارثوها بالفعل جيل عن جيل، حتى وصفها النسابة سالم بن عايد آخر ذلك العقد: (بالجوهرة المصونة).

٢:٢:٣-: اختار الخواورة الجردات في تدوين تراثهم، من بين الأساليب الأخرى في التدوين: كالكتب، مثل كتب ابن الكلبي وابن حزم، والمشجرات وفيها المشجرات الخاصة بأسرة بعينها، أو مشجر وضعه نسابة لقبائل العرب أو لقبيلة بعينها أو للنسب الشريف ويسمى بحر الأنساب،والمشجر يقتصر على الرجال فقط وما اشتهر من النساء، ومن الصيغ المبسوط وهو المشجر الحاوي لكل شيء، ومن الأساليب جرائد نسب بلد بعينه ففي الأشراف مثلا يقوم النقيب،

أو يكلف نسابة بوضع الجريدة يثبت فيها خطوط أنساب الأشراف كل واحد على حدة يبدأ به في خط نسبه إلى منتهاه لا يشركه فيه أحد من أخوة أو غيرهم، الخواورة اختاروا الجردات وضمنوها كل هذا، كمضمون علمي، واختاروا قطع الجلد ومصطلحات التوثيق وختم كل جردة والنص عل الإثبات أو التجديد وذكر التاريخ محاكاة للوثائق حرصا على قوة التوثيق.

٢:٢:٤ـ: تذييل النسابة اللاحق لما وقف عنده النسابة السابق بسبب وفاته، على صور: منها: أن يضع اللاحق جردة في موضوع تشتمل على ما أثبته سابقوه في نفس الموضوع ويضيف إلى كل ذلك ما جمعه، وعلم على كل ذلك أن الجردة من إثباته ويضع عليها تاريخه وختمه، ومنها عندما تكون الجردة بكاملها إثبات ما بحثه وحصله فهو ولا شك إضافة، إلى غير ذلك من صور الإضافة والتذييل.

٢:٢:٥ـ: طرق مهمة في تدوين علم النسب تشتمل عليها جرود الخواورة: وضع الخواورة جردات أصول تمثل مفاصل أساسية في النسب الشريف، كما وضعوا سلاسل لخطوط النسب صحيحة تجمع بين الثبوت والاتصال، وهذه معتمدهم في وصل الأفراد بأسرهم، وفي السياق نفسه وضعوا عجالات لذراري أسر، كما وضعوا عجالات للرحلات، وللأحلاف، ولأمهات الأشراف، ولموالي الأشراف، وكثيرا ما يحيلون إلى عجالات أو أصول أو غير ذلك تبحث في الموضوع المتعلقة به الإحالة، والله أعلم.

٣ـ: الملامح المادية والمهنية في جرود الخواورة، وعناصر التوثيق فيها

٣:١ـ: الملامح المادية والمهنية في جرود الخواورة:

٣:١:١ـ: وهي هنا المادة المكتوب عليها، والحبر المكتوب به:

٣:١:١:١ـ: المشهور أن سائر جرود الخواورة مكتوبة على قطع من الجلد، ومبدأ هذا التقليد عند النسابة عايد الأول، وورد في مقدمة النسابة سالم بين يدي رسالة السلطان محمود خان العثماني قول سالم أن المادة التي يكتب عليها شغل الأنساب هي جلود الغزال، وتمتاز مساحات جرود الأصول في غالبها بكبرها الزائد عن مساحات جرود العجالات، والذي لاحظته في الجرود التي عاينتها مباشرة أو اطلعت على صورها اختلافها جميعا عن بعضها في هيئاتها، فهل السبب في ذلك مراعاة لحجم المكتوب وهيئة الجلدة الأم التي تم تقطيعها، الله أعلم، وفيما رأيت من جرود الخواري عدم تفضيل أحد وجهي الجلد، فأحيانا يكتبون في جهة الشعر ومرة في جهة اللحم.

٣:١:١:٢ـ: لقد وفق علماء النسب من آل الخواري في اختيار نوع المادة الممكتوب عليها وهي جلد الغزال، واختيار الحبر المكتوبة به هذه الجرود، وهو حبر ثابت لم يزله الماء عن الجلدة التي أصابها المطر من الجردات التي عاينتها، وأشهر الأحبار الثابتة، الحبر الحديدي الأسود وحبرنا منه؛ لأني رأيت بعض المواضع أصابتها الحموضة وهي آفة الحبر الحديدي، وهذا الحبر مركب من: كبريتات الحديد والعفص وهو ثمار البلوط والصمغ العربي، ومحل التوفيق في الجمع بين هذين الصنفين من الجلد والحبر هو تشرب الجلد للحبر على نحو لم ينتشر فيه الحبر انتشارا يفسد النص، واتضح جدوى ذلك بقاء النص واضحا في مواضع تقشر فيها سطح الجلد المكتوب عليه.

٣:١:٢ـ: الملامح المهنية، وهي هنا الخط، وتنظيم صفحة الجردة:

٣:١:٢:١ـ: كان للعرب في الجاهلية في الوقت الذي نزلت فيه الرسالة الخالدة، نوعان من الخطوط: الخط اليابس ويكتب فيه عادة الأمور ذات الشأن، مثل المصحف الشريف، ورسائل النبي صلى الله عليه وسلم، والخلفاء...وخط التحرير وهو خط سريع يكتب فيه الأمور العادية، ويسمى في ذلك الحين بخط النسخ، واستمر ذلك إلى أن هندس الوزير ابن مقلة الحروف في مبدأ القرن الرابع الهجري، وتمخض الخط العربي عن خطوط: النسخ بصورته وأسلوبه المحددتين والمستقرتين في تنوع مدارس الخط العربي، في مدى تاريخه، ومعه خط الثلث وفروعه، وخط المحقق وفروعه، وأضيف إليها من القرن الثامن خطي الفارسي والديواني، وبلغت ذروة التجويد في المدرسة التركية العثمانية، وهي المستقرة الآن، كتبت بالخطوط المجودة المصاحف الشريفة وبعض الكتب والوثائق الديوانية، و كثير من المخطوطات كتبت بالخطوط المنسوبة وإن لم يكن خطها مجودا، لكن صور وأساليب الخط ظاهرة جلية، ومن

الناس من مزج بين صور وأساليب خطوط متعددة، وفيه من الفئات جودوا لأنفسهم خطا مثل خط المحدثين الذي أبدعه لهم الحافظ الذهبي رحمه الله، لكن فيه أفراد كثيرون خرجوا على الخطوط المعروفة وكتبوا بخطوط مطلقة ومرسلة لا ترى فيها من صور وأساليب الخطوط المعروفة إلا النزر اليسير، وبهذا النوع المطلق والمرسل كتب النسابة من آل الخواري، بحسب ما رأيت من جرودهم، و كتابتهم تنطوي على صور وأساليب تتكرر كثيرا في خطوطهم وهي مكمن الشخصية الخاصة بكتابتهم، والملفت أن هذه الشخصية في الخط المميزة لكتابتهم موجودة لدى محمد بن عامر وعايد وسالم، ولا يبعد أن ذلك لدى النسابة كلهم، ويحصل هذا بالمحاكاة، ولا يبعد أن ذلك مقصود منهم كموثق آخر كالتزامهم بالجلد وغير ذلك من عناصر التوثيق، والله أعلم.

٣:١:٢:٢ـ: تنظيم صفحة الجردة: الجردات التي درستها وأعددت هذا التقرير وفقها، هي من وضع محمد بن عامر الخواري، وعايد بن سليم وولده سالم، الصفحة في هذه الجرود مملوءة بالكتابة من أعلاها إلى أسفلها وهي عديمة الهوامش، وتترك مساحة للأختام، إن كان في آخرها أو في وسطها إذا احتوت الجردة على عجالتين جعل فيها أسفل الجلدة رأس للعجالة الأخرى، وتلتقي نهايتاهما في الوسط ويفصل بينهما مساحة الأختام، وأحيانا تند مساحة في أي جهة من الجردة يختم فيها، وفي الغالب الأسطر مستقيمة والمسافة بينها تكاد تكون متساوية، وأكثر ما يختل الأمر عند سالم، وعند سالم يكثر أسلوب الدمج في الكتابة يقترب فيها عنده الحرف من الحرف والكلمة من الكلمة فتكون متراصة، وترتاح الحروف والكلمات بالامتداد المعتاد للحروف والمسافة المعقولة بين الكلمات في أغلب ما كتبه عايد وواحدة من الجردتين محل الدراسة من كتابة محمد بن عامر أما الأخرى فاختل فيها الترتيب. وفي كل العجالات التي درستها تبدأ العجالة من الأعلى وتتجه إلى الأسفل من الحافة إلى الحافة، حتى تترك مساحة للأختام، وبهذه الطريقة اثنتان من جردات الأصول الكبيرة، وأما جردتا الأصول الأخريان: فإحداهما بدأت الكتابة فيها من أعلى إلى منتصف الجلدة واستمر إلى أسفل فلما انتهت الجلدة أكمل في النصف الآخر بالاتجاه المعاكس لتنتهي الجردة بجوار بدايتها، والجردة الرابعة أخذت شكل الثعبان، معناه أنهم لم يتخذوا طريقة واحدة في تنسيق جردات الأصول، وأحيانا تشتمل الجردة على عدة فقرات، أو توضع ملاحظات، تكتب عنوانات كل ذلك في وسط السطر، إذا وضعوا للفقرات عنوانات، وإلا ابتدأوا بالفقرة من أول السطر.

٢:٣ـ: عناصر التوثيق الداخلية والخارجية لجرود الخواري:

١:٢:٣ـ: عناصر التوثيق الداخلية، وهي عناصر التوثيق التي تحتويها الجرود في داخلها، وتحتوي بيانات التوثيق والأختام:

١:١:٢:٣ـ: بيانات التوثيق، وقد شمل التوثيق في جرود الخواورة: الإثبات، والتجديد، والمراجعة، والشهادة، والحضور، (يذكر هنا أن السيد محمد بن علي السنوسي شهد على صحة كثير من الأنساب وحضر سواد إن لم يكن كل ما كتبه عايد وولده سالم في حياة السنوسي في الجردات).

(١)ـ: الالتزام بذكر اسم من قام بأي من تلك الأمور السابقة: (الإثبات، والتجديد، والمراجعة، والشهادة، والحضور)، و يكتفى في هذا بالختم لوجود الاسم فيه بحسب ما رايته في جردات محمد بن عامر وعايد وولده سالم، ويقتصر النسابة عايد.وولده سالم بذكر تاريخ الإثبات مكتفيَين به في الدلالة على هوية وحقيقة صاحبه، في الجردة التي جدداها، مع إيرادهما اسم صاحب الإثبات صريحا في أثناء جرودهما التي أثبتاها عندما يقتبسان من الجرود السابقة. وما لعامّ الإثبات من مكانة في نفوس النسابة من آل الخواري، فقد توجوا جهودهم وبحوثهم المضنية لسنين طوال بتدوينه ليصبح متاحا لمن يحتاجه، مدى الأجيال والقرون، علما ينتفع به، والله أعلم.

(٢)ـ: إثبات وكتابة تواريخ: الإثبات، والتجديد، والمراجعة، والشهادة، والحضور.

(٣)ـ: التزم النسابة عايد وولده سالم ذكر المكان الذي تم فيه إثباتهما أو تجديدهما أو مراجعتهما، وهو الحجاز، ولما انتقلوا بصحبة السنوسي إلى (جغبوب) في ليبيا ذكروا اسم جغبوب فيما أنجز فيها.

٢:١:٢:٣ـ: كما مر أعلاه أن النسابة الخواورة انحازوا في تدوين علومهم في النسب الشريف ناحية علم الشروط والصكوك وهو جزء من علوم الفقه الإسلامي، (الوثائق)، تجلى ذلك في كتابة الجردة في صفحة واحدة طال النص أو قصر، ومصطلحات بيانات التوثيق، ثم الأختام، يختم بها كل جردة، بالتفصيل الذي مر أعلاه، وتبين في أعلاه كذلك (أن هذه النظرة العامة لجرود الخواري، التي أضعها بين يدي دراسة الجرود الخاصة ببعض الأسر الشريفة) اعتمدت على جرود من كتابة محمد بن عامر، وعايد الثاني وولده سالم، وهي التي تيسر أن أطلع عليها، واستخدم الختم في جرود الخواري، كما بدا لي والله أعلم كموثق آخر معتبر يقوي التوثيق، في توثيق الإثبات، وهذا المصطلح استعملوه وأرادوا به تدوين المعلومات النسبية في الجرود وتحريرهم للأنساب فيها قدر طاقتهم، و في توثيق تجديد الجردات بعد أن أدركها البلى وخشي من ضياع العلم الذي فيها: بأن تنقل إلى جلدة أخرى حرفا بحرف، وفي توثيق الشهادة على صحة الأنساب، والمقصود هنا السيد محمد بن علي السنوسي، الذي شهد على صحة كثير من الأنساب التي أثبتها النسابة عايد وولده سالم، وفي توثيق الحضور والمقصود هنا كذلك السيد السنوسي فقد حضر سواد ما كتبه النسابة عايد وولده سالم، سواء في الإثبات أو التجديد، كما استخدم الختم في جرود الخواورة في تدوين اسم المثبت أو المجدد أو الشاهد أو الحاضر، ولدينا

من الجردات قيد الدراسة التي لا تحمل إلا ختما واحدا يوثق الإثبات ويحمل اسم المثبت المؤلف، جردتا السيد النسابة محمد بن عامر، ولدينا من الأختام التي توثق المثبت المؤلف أو المجدد مع الشاهد والحاضر وتثبت أسماء أولئك في الجردة (وهذه الجردات من كتابة النسابة عايد وولده سالم، والشاهد أو الحاضر السيد محمد بن علي السنوسي)، وفيها أختام النسابة عايد والسيد السنوسي وسالم بن عايد، ولدينا جردات أصول تحتوي على أختام تزيد عن هذه الثلاثة لآخرين، والسيد محمد بن علي السنوسي، (ت: ١٢٧٦هـ)، هو من هو في السيادة والرياسة، لكنه تفقه قبل أن يسود، فكان ذا همة عالية وجلد في طلب العلم، حتى أدرك الإمامة في عدة فنون، وطلب الحديث حتى حلي بالحافظ المسند، وبحسب أحد تلاميذه: أن السنوسي بلغ الإمامة في جمع الكتب ونسخها، وذكروا عنه أنه نسخ من صحيح البخاري ثماني نسخ، ونسخ من مسلم وغيره من كتب السنة عددا من النسخ، وشرط المحدث اتخاذه من كتب السنة نسخ أصول يبالغ في تصحيحها، وتحريرها. ومع معرفة السنوسي بتصحيح الكتب وتحريرها، له معرفة بالنسب الشريف؛ شهد بصحة كثير من الأنساب الشريفة التي أثبتها شيخ الشرف النسابة عايد الخواري، كما أنه ألف كتابا في تاريخ الأدارسة في المغرب، والمعروف أن السيد السنوسي عاد إلى الحجاز من ليبيا عام: (١٢٦٢هـ) ومكث فيه ثماني سنوات ثم عاد إلى ليبيا الى جغبوب تحديدا، فكانت ومحل إدارته لزواياه، حتى وفاته عام: (١٢٧٦هـ)، ولكل من تلك الأختام شكل خاص به يمتاز به عن الأختام الأخرى، فختم السنوسي مستدير أعلاه مثلث رسم في رأسه ما يشبه النجمة ومرسوم داخله من أسفل الدائرة مقابل النجمة ويتجه صاعدا مع الجهتين ليكتمل هلالا، وأما ختم النسابة محمد بن عامر فعلى هيئة كأس، وشكل ختم النسابة عايد مستطيل أعلاه مثلث، وأما النسابة سالم فالدائرة المحاطة بإطار. وأختامهم معدنية ويبدو أنها من قطعتين إحداها محفور فيها الاسم والثانية مكتوب فيها بارزا يظهر الاسم في الجلدة بضغط القطعتين من جهتي الجلدة بعد أن يوضع في المحل المراد وضع الختم فيه من الجردة مادة سائلة يبدو أنها تسهل الأمر، وبقي أثرها حتى الآن، وقد رجحت ذلك لأن الختم في بعض الجردات تبدو حروفه بارزة، وفي جردات أخرى محفورة، والله أعلم.

٢:٢:٣ـ: عناصر التوثيق الخارجية، ولدينا ثلاث وثائق:

١:٢:٢:٣ـ: رسالة السلطان العثماني محمود خان إلى النسابة عايد بن سليم بن عمران بن محمد بن عامر الخواري الحسيني، وكان السلطان طلب من النسابة عايد الحضور إليه، إلا أن النسابة عايد لم يتمكن من الحضور لدى السلطان لمرض أصابه حينها، وحضر بدلا عنه ولده سالم ونال من حفاوة السلطان العثماني محمود، وقال له ''اكتب مني رسالة إلى والدك بخطكم آل البيت كتاب الجرود من الشجرة المباركة لكي يجمع ويحصل العلم في أمان''، والرسالة بخط سالم وباللغة التركية العثمانية، الرسالة والزيارة مؤرخة في: (١٢٤٦هـ)، في الوقت الذي كان فيه الشريف عايد يبحث ويحصل العلم من الآفاق، اشتهر بذلك قبل تدوين علمه عام: (١٢٦٤هـ).

٢:٢:٢:٣ـ: خطاب والي العراق داود باشا، ومما جاء فيه:''وصل من جنابكم العظيم ... كتاب بأمر سلطاني وجوب اطلاع الشيخ عايد بن سليم عمران القادم من الديار المصرية إلى بغداد

لجمع أخبار مخطوطات ومكتوبات مشجرات أنساب أشراف"، الخطاب مؤرخ في عام: (١٢٤٥هـ)، هنا فيه ذكر لرحلات النسابة عايد، كما أن فيه ذكر لبعض مصادره: الكتب والمشجرات.

٣:٢:٢:٣ـ: رسالة من السيد محمد بن علي السنوسي إلى النسابة شيخ الشرف عايد الثاني، يشكر فيها جهوده في تتبع أنساب الأشراف وإثباتها وتدوينها وتوثيقها، والرسالة مؤرخة في: (١٢٥٠هـ) قبل مغادرته المرة الأولى الحجاز إلى المغرب العربي، عام: ١٢٥٥٠هـ).

لعل في هذه الموثقات الخارجية الصادرة من أعلام ثابتين تاريخيا إلى حد التواتر تسد الثغرة التي أوجدتها شح المعلومات عن النسابة من آل الخواري في كتب التراجم ومنها ما يتعلق بتراجم النسابين، والإشارة إلى تراثهم المبهر في علم النسب الشريف، والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم.

جهد الفقير: عبد العزيز بن سعد بن عيسى الزير